ما يفعل الهلال في حندس الليل سواد السحاب وهو جميل

قلت ومن اشد حجاب عن معرفة اولياء الله عز وجل شهود المماثلة والمشاكلة وهو
حجاب عظيم قد حجب الله تعالى به الاكثرين من الاولين والاخرين كما قال تعالى حاكيا عن قوم
ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون وقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه
يعني لم نرا احدا يوافقه على ما يدعيه ويامرنا به وقال تعالى وقالوا ما لهذا الرسول ياكل
الطعام ويمشي في الاسواق ونحو ذلك ولكن اذا اراد الله عز وجل ان يعرف عبدا من عبيده بولي
من اوليائه لياخذ عنه الادب ويقتدي به في الاخلاق طوى عنه شهود بشريته واشهده وجه
الخصوصية فيه فيعتقده بلا شك ويحبه اشد المحبة واكثر الناس الذين يصحبون الاولياء لا
يشهدون منهم الا وجه البشرية فلذلك قل نفعهم وعاشوا عمرهم كله معهم ولم ينتفعوا منهم بشي
وقد اقتضت الحكمة الالهية عدم اتفاق الخلق كلهم على الاعتقاد في احد منهم والاذعان
له وفي ذلك سر خفي لانه لو كان الخلق كلهم مصدقين له لفات الولي اجر الصبر على تكذيب
المكذبين له ولو كانوا كلهم مكذبين له لفاته الشكر على تصديق المصدقين له والمعتقدين لاثاره
فاراد الحق تعالى بحسن اختياره لاوليائه ان يجعل الناس فيهم قسمين كما تقدم معتقد مصدق
ومنتقد مكذب ليتعبدوا الله تعالى فيمن صدقهم بالشكر وفيمن كذبهم بالصبر اذ الايمان
نصفان نصف صبر ونصف شكر وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول النفس اذا
مدحت انتفخت فاذا ذمت تنظفت وكان رضي الله عنه يقول اياك ان تصغي لقول منكر على
احد من طائفة العلماء والفقراء فتسقط من عين رعاية الله عز وجل وتستوجب المقت من الله عز
وجل وكان الجنيد رضي الله عنه يقول من قعد مع هولاء الفقراء وخالفهم في شيء مما يتحققون به
نزع الله تعالى منه نور الايمان قلت ومراده نور الايمان بذلك الكلام الذي خالفهم فيه
لا نور سائر انواع الايمان كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فافهم ونظير
ذلك لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن اي بان الله يراه حال الزنى وهكذا وانما نهى القوم

٨

عن المنازعة لان علومهم مواجيد لا نقل فيها ومن كان يخبر عما يعاين ويشاهد
لا يجوز للسامع منازعته فيما اتى به بل يجب عليه التصديق به ان كان مريدا والتسليم
ان كان اجنبيا فان علوم القوم لا تقبل المنازعة لانها وراثة نبوية وفي الحديث
لا ينبغي عند نبي التنازع ونهى صلى الله عليه وسلم عن الجدال وقال في المجادل فليتبوء مقعده
من النار وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول اصل منازعة الناس في المعارف الالهية
والاشارات الربانية كونها خارجة عن طور العقول ومجيئها بغتة من غير نقل ولا نظر
ومن غير طريق العقل فتنكرت على من حيث طريقها فانكروها وجهلوها ومن انكر طريقا من
الطرق عادى اهلها ضرورة لاعتقاده فسادها وفساد عقائد اهلها وغاب عنه ان الانكار
من الجحود والعاقل يجب عليه ان يغير منكر انكاره ليخرج عن طور الجحود فان الاولياء والعلماء
العاملين قد جلسوا مع الله عز وجل على حقيقة التصديق وعلى الصدق والتسليم والاخلاص
والوفا بالعهود وعلى مراقبة الانفاس مع الله عز وجل حتى سلموا قيادهم اليه والقوا نفوسهم
سلما بين يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم في وقت من الاوقات حياء من ربوبية ربهم عز وجل
والاكتفاء بقيوميته عليهم فقام لهم فيما يقومون لانفسهم بل اعظم وكان تعالى هو المحارب عنهم
لمن حاربهم والمغالب لمن غالبهم قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ولما علم الله عز وجل
ما سيقال في هذه الطائفة على حسب ما سبق به العلم القديم بدا سبحانه وتعالى بنفسه فقضى
على قوم اعرضوا عنه بالشقا فنسبوا اليه زوجة وولدا وفقرا وجعلوه مغلول اليدين فاذا
ضاق ذرع الولي او الصديق لاجل كلام قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك نادته
هواتف الحق في سره الذي قيل فيك هو وصفك الاصلي لولا فضل الله عليك اما ترى اخوانك
من بني ادم كيف وقعوا في جنابي ونسبوا الي ما لا ينبغي لي فان لم ينشرح لما قيل فيه بل انقبض
نادته هواتف الحق ايضا اما لك بي اسوة فقد قيل في ما لا يليق بجلالي وقيل في جليسي محمد
وفي اخوانه من الانبياء والرسل ما لا يليق بمرتبتهم من السحر والجنون وانهم لا يريدون بدعائهم الا

الناس ر

Copyright © King Saud University